خلائق من الحبشة حتى ثار عليه بنو عمه فقتلوه في التاريخ المتقدم.

(٤٢٣)

(مُحمَّد بن أبي بَكْر بن آبدغدي بن عبد اللَّه الشمس القاهري الحنفي المعروف بابن الجندي)[١]

ولد تقريباً سنة ٧٦٥ خمس وستين وسبعمائة بالقاهرة، ونشأ بها وأخذ عن جماعة من مشاهير علمائها في أنواع من العلم، وبرع في العربية والفقه والأصول والفرائض والحساب والمعاني والبيان مع الخبرة بأنواع الفروسية والدربة في لعب الشطرنج، وأخذ عنه الفضلاء، واختصر المغني لابن هِشَام اختصاراً حسناً متحريّاً فيه إبدال العبارة المنتقدة. وصنّف مقدمة في العربية سماها (مشتهى السمع) وشرحها بشرح سمَّاه (منتهى الجمع). وله الزبدة والقطرة، ومقدمة في الفرائض، ومختصر في المعاني والبيان وشرح كل منهما، وشرح المجمع في مجلدين. (ومات) في يوم الخميس مستهل المحرم سنة ٨٤٤ أربع وأربعين وثمانمائة.

(٤٢٤)

(مُحمَّد بن أبي بَكْر بن أيوب بن سَعْد بن جَرير الزُّرعي الدمشقي شمس الدين ابن قَيِّم الجَوْزِيَّة الحَنْبَليّ)[٢]

العلَّامة الكبير المجتهد المطلق المصنف المشهور، ولد سنة ٦٩١ إحدى وتسعين وستمائة، وسمع من ابن تيمية، ودرَّس بالصدرية وأَمَّ بالجوزية، وأخذ الفرائض عن أبيه. وأخذ الأصول عن الصفيّ الهندي، وابن تيمية. وبرع في جميع العلوم، وفاق الأقران، واشتهر في الآفاق، وتبحَّر في معرفة مذاهب السلف، وغلب عليه حبّ ابن تيمية حتى كان لا يخرج عن شيء من أقواله، بل ينتصر له في جميع ذلك، وهو الذي نشر علمه بما صنفه من التصانيف الحسنة المقبولة، واعتقل مع ابن تيمية وأُهين وطيفَ به على جملٍ مضروباً بالدرّة، فلما مات ابن تيمية أفرج عنه، وامْتُحن محنة أخرى بسبب فتاوى ابن تيمية. وكان ينال من علماء عصره وينالون منه. قال الذهبي في المختصر: جلس مدة لإنكار شدّ الرحل لزيارة قبر الخليل، ثم تصدّر للاشتغال ونشر العلم، ولكنه معجب برأيه جريء على

(١) ترجمته في: معجم المؤلفين: ٩/ ١٠٦؛ الضوء اللامع: ٧/ ١٥٧؛ إيضاح المكنون: ٢/ ٤٨٦.

(٢) ترجمته في: معجم المؤلفين: ٩/ ١٠٦؛ الدرر الكامنة: ٣/ ٤٠٠؛ شذرات الذهب: ٦/ ١٦٨؛ بغية الوعاة: ٢٥؛ كشف الظنون: ٨٩، ١٢٥؛ إيضاح المكنون: ١/ ٢٧١؛ هدية العارفين: ٢/ ١٥٨؛ الأعلام: ٦/ ٥٦.

أمور. انتهى. قلتُ: بل كان متقيداً بالأدلة الصحيحة معجباً بالعمل بها غير مُعوّلٍ على الرأي صادعاً بالحق لا يحابي فيه أحداً ونعمت الجرأة. وقال ابن كثير: كان ملازماً للاشتغال ليلاً ونهاراً كثير الصلاة والتلاوة حسن الخلق كثير التودّد لا يحسد ولا يحقد إلى أن قال: لا أعرف في زماننا من أهل العلم أكثر عبادةً منه. وكان يطيل الصلاة جداً ويمدّ ركوعها وسجودها. وكان يُقْصَدُ للإفتاء بمسألة الطلاق، وكان إذا صلّى الصبح جلس مكانه يذكر اللَّه تعالى حتى يتعالى النهار ويقول: هذه غذوتي لو لم أفعلها سقطت قواي. وكان يقول: بالصبر والتيسير تنال الإمامة في الدين. وكان يقول: لا بدّ للسالك من همة تسيره وترقيه وعلم يبصره ويهديه. وكان مُغرًى بجمع الكتب فحصل منها ما لا تحصر حتى كان أولاده يبيعون منها بعد موته دهراً طويلاً سوى ما اصطفوه لأنفسهم منها. وله من التصانيف (الهدي)، و(أعلام الموقعين)، و(بدائع الفوائد)، و(طرق السعادتين)، و(شرح منازل السائرين)، و(القضاء والقدر)، و(جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام)، و(مصايد الشيطان)، و(مفاتيح دار السعادة والروح)، و(حادي الأرواح)، و(رفع اليدين)، و(الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة)، و(الداء والدواء)، و(مولد النبي ﷺ)، و(الجواب الشافي) لمن سأله عن ثمرة الدعاء إذا كان ما قد قُدّر واقع، وغير ذلك. وكلّ تصانيفه مرغوب فيها بين الطوائف. قال ابن حجر في الدرر، قال: وهو طويل النفس فيها يتعانى الإيضاح جهده فيسهب جدّاً، ومعظمها من كلام شيخه متصرف في ذلك، وله ملكة قوية، ولا يزال يدندن حول مفرداته وينصرها ويحتج لها. انتهى. وله من حسن التصرف مع العذوبة الزائدة وحسن السياق ما لا يقدر عليه غالب المصنفين بحيث تعشق الأفهام كلامه وتميل إليه الأذهان وتحبه القلوب، وليس له على غير الدليل معول في الغالب. وقد يميل نادراً إلى المذهب الذي نشأ عليه ولكنه لا يتجاسر على الدفع في وجوه الأدلة بالمحامل الباردة كما يفعله غيره من المهذبين، بل لا بُدّ لهُ من مستند في ذلك. وغالب أبحاثه الإنصاف والميل مع الدليل حيث مال وعدم التعويل على القيل والقال، وإذا استوعب الكلام في بحث وطوّل ذيوله أَتى بما لم يأت به غيره، وساق ما ينشرح له صدور الراغبين في أخذ مذاهبهم عن الدليل. وأظنها سرت إليه بركة ملازمته لشيخه ابن تيمية في السرّاء والضرّاء والقيام معه في محنه ومؤاساته بنفسه، وطول تردده إليه. فإنه ما زال ملازماً له من سنة (٧١٢) إلى تاريخ وفاته المتقدم في ترجمته. وبالجملة فهو أحد من قام بنشر السنّة وجعلها بينه وبين الآراء المحدثة أعظم جُنَّة فرحمه اللَّه وجزاه عن المسلمين خيراً. (وحكي) عنه قبل موته بمدة أنه رأى شيخه ابن تيمية في المنام وأنه سأله عن منزلته أي منزلة الشيخ فقال: إنه أنزل فوق فلان، وسمّى بعض الأكابر، وقال له: وأنت كدت تلحق به ولكن أنت في طبقة ابن خزيمة. (ومات) في ثالث شهر رجب سنة ٧٥١ إحدى وخمسين وسبعمائة. وأورد له ابن حَجَر أبياتاً وهي: [من الطويل]

بُـنـيّ أبـي بـكـر كـثـيـر ذُنـوبُـه ... فَـلـيْـسَ عـلـى مَـنْ نـالَ مـن عَـرْضِـه إثـمُ
بُـنـيّ أبـي بـكـر غَـدا مُـتـصـدراً ... تَـعـلّـم عـلـماً وهـو لَـيْـسَ لـه عِـلْـمُ
بـنـيّ أبـي بـكـر جَـهـول بِـنَـفْـسـهِ ... جَـهـول بـأمـر الـلّـه أنّـى لـه الـعِـلْـمُ
بـنـيّ أبـي بـكـر يَـرومُ تَـرقّـيـاً ... إلـى جـنـة الـمـأوى ولَـيْـسَ لـه عَـزْمُ
بـنـيّ أبـي بـكـر لـقـد خـابَ سَـعْـيـهُ ... إذا لـم يـكـنْ فـي الـصـالـحـاتِ لـه سَـهْـمُ
بـنـيّ أبـي بـكـر كـمـا قـالَ ربُّـه ... هَـلـوعُ كـنـودٌ وصـفـه الـجـهـلُ والـظـلـمُ[1]
بـنـيّ أبـي بـكـر وأمـثـالـه غَـدَتْ ... بِـفَـتْـواهُـم هـذي الـخـلـيـقـةُ تـأتـمُّ
وَلَـيـسَ لـه فـي الـعـلـم بـاعٌ ولا الـتّـقـى ... ولا الـزّهـد والـدنـيـا لَـديـهـم هـي الـهَـمُّ
بـنـيّ أبـي بَـكـر غَـدَا مُـتـمـنّـيـاً ... وِصَـالَ الـمـعـالـي والـذنـوبُ لـه هـمُّ

٤٢٥
(مُحمَّدُ بن أبي بَكْر الأشْخَر)[2]

بفتح الهمزة وسكون الشين المعجمة وفتح الخاء المعجمة أيضاً ثم راء مهملة، الزبيدي، أخذ العلم عن الشيخ عبد الرَّحْمٰن بن زيادة، والفقيه عبد اللّٰه بن إبراهيم بن مُطهّر، وقرأ بمكة على ابن حَجَر الهيثمي، وله تصانيف منها (نظم الإرشاد)، ومنظومة في أصول الفقه، وحاشية على البهجة للعامري، وشرح على شذور الذهب، وغير ذلك. (ومات) سنة (٩٨٩)، وبنو الأشخر بيت علم وصلاح يسكنون قرية قريب بيت الشيخ قريباً من الضحى، وبها قبر صاحب الترجمة.

٤٢٦
(مُحمَّد بن أبي بَكْر بن الحُسين بن عُمر بن مُحمَّد ابن يُونس بن أبي الفخْر عبد الرَّحْمٰن القُرشي العثماني المُراغي)[3]

القاهري الأصل، المدني. ولد في أواخر سنة ٧٧٥ خمس وسبعين وسبعمائة بالمدينة، ونشأ بها، وقرأ على البلقيني، وابن الملقن في القاهرة عند رحلته مع ابنه،

---

(١) هَلُوعٌ: شديد الهَلَع؛ وهو الجزع الشديد؛ قال تعالى: ﴿**إن الإنسان خُلِقَ هَلُوعاً**﴾ [المعارج: ١٩] أي: شديد الجزع. الكَنُودُ: اللوَّامُ، الذي يذكر المصائب، وينسى النّعم، والكنود أيضاً: العاصي؛ قال تعالى: ﴿**إنَّ الإنسان لِرَبِّه لَكَنُود**﴾ [العاديات: ٦].

(٢) ترجمته في: الأعلام: ٦/ ٥٩؛ وفيه: توفي سنة ٩٩١هـ/ ١٥٨٣م.

(٣) ترجمته في: الأعلام: ٦/ ٥٨؛ الضوء اللامع: ٧/ ١٦٢.